ج-الإمام الصادق(عليه السلام) وموقفه من الدعوة العباسية (مؤتمر الابواء):-

تعود بدايات اتصال العباسيين بالعلويين الى وقت عقد اجتماع الابواء وسمي بهذا الاسم نسبة الى المنطقة التي عقد بها الاجتماع وهي(**الابواء**)التي تقع بين مكة والمدينة سنة 127ه وحضر هذا الاجتماع الجناح العباسي ويمثله كل من إبراهيم الامام وأبو العباس السفاح والمنصور وصالح بن علي والجناح العلوي من الفرع الحسني ويمثلهم عبد الله المحض بن الامام الحسن(ع) وابناه محمد ذي النفس الزكية وإبراهيم،ويبدوا أن هذا المؤتمر كان مخطط له مسبقا" وكان الهدف من عقده مناقشة الوضع السياسي المتدهور والاتفاق على شخصية يبايعونها بعد أن أصبحت الدلائل تنبئ بقرب نهاية الأمويين وأهم مقررات المؤتمر هو الاتفاق الجناحين العباسي والعلوي على تعيين محمد بن عبد الله بن الحسن (ع) خليفة للمسلمين.

ثم أرسلوا للإمام الصادق عليه السلام الذي يمثل العلويين من الجناح الحسيني والذي رفض فكرة الاشتراك في المؤتمر فكان رد الإمام (ع) واضحا" من خلال قوله لماذا اجتمعتم ؟ قالوا :((أن نبايع محمد بن عبد الله فهو المهدي، قال الإمام (ع)لا تفعلوا فانه لم يأتي بعد وهو ليس بالمهدي ، فقال عبد الله ردا" على الإمام الصادق (ع) يحملك على هذا الحسد لابني، فأجابه الإمام (ع) والله لايحملني ذلك ولكن هذا وإخوته وأبناءهم هو دونكم وضرب بيده على ظهر أبو العباس))، ثم قال لعبد الله :((ماهي إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لبني العباس، وان ابنيك مقتولان)) ثم نهض (ع) وقال:((ان صاحب الرداء الأصفر يقصد بذلك ابا جعفر يقتله))، وفعلا" تم قتل محمد عبد الله بن الحسن (محمد ذي النفس الزكية) وأخيه إبراهيم من قبل أبو جعفر المنصو،ولكننا ندحض أمر هذه البيعة فليس من المنطق أن يبايع العباسيون الذين حضروا الاجتماع محمد ذي النفس الزكية وإنهم على علم بان دعوتهم قد قطعت شوطا" كبيرا" في الأعداد والتنظيم واوشكو على قطف ثمارها.

وأشارت المصادر أن أبو مسلم الخراساني اتصل بالإمام الصادق(ع) وعرض عليه نقل الخلافة له ولكن الإمام رفض وقال له :((**ما أنت من رجالي ولا الزمان زماني**)).

كما بعث أبو سلمة الخلال بثلاث رسائل إلى ابرز الشخصيات العلوية(الإمام الصادق،عبد الله بن الحسن،عمر الأشرف بن زين العابدين(ع) وأوصى رسوله بالتوجه أولا" إلى الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) فان قبل رسالته تجاهل الرسالتان الآخرتان اللتين في حوزته،وان لم يجبه عليه قصد عبد الله بن الحسن لأنه كان شخصية طموحة وبالتالي يستدرجه لصالحه كإجراء احتياطي ثم أوصاه بالتوجه لعمر الاشرف،فأعطى الرسول الرسالة إلى الإمام جعفر الصادق (ع) فطلب الإمام من خادمه السراج فاحرقها قبل أن يقرئها،ورسالة أخرى إلى عبد الله بن الحسن المثنى المحض حفيد الإمام الحسن (عليه السلام) الذي قبل الرسالة إلا أن الإمام الصادق (عليه السلام) حذره من مغبة ذلك وبين له عدم وجود أي علاقة بينه وبين الجيش العباسي الذي دخل العراق،لذا لم يتجاوب عبد الله المحض مع الرسالة بناء على تحذير الإمام(ع)أما عمر الاشرف بن زين العابدين فقد أعلن موقفه السلبي قائلا":((أنا لا اعرف صاحبه فأجيبه)).

ومن أهم أسباب التي دفعت الإمام إلى رفض دعوة أبو سلمة الخلال هي:-

1- معرفة الإمام بحقيقة هذه الدعوة وولائها للعباسيين لأنها قد قطعت شوطا" كبيرا قرابة 26 عام(100 - 127ه)العام الذي عقد به مؤتمر الابواء من الإعداد والتنظيم فأدرك الإمام مقاصد قادتها السياسية وأطماعهم الدنيوية وانغماسهم في حب السلطة بشعارات زائفة ودعوات مبطنة .

2- استدراج العلويون واستغلال مظلوميتهم كغطاء شرعي لأغراضهم السلطوية فكشفت هذه الرسائل سوء نية أبي سلمه الخلال لأنها لم تكن بدافع الولاء والإخلاص، لهذا اتسم الفكر السياسي الجعفري بالابتعاد عن السياسة ومجرياتها منصرفا" إلى العلم والمعرفة ، فقد أقام بالمدينة وأصبح قبلة يحج إليها طلاب العلم والمعرفة سواء من المسلمين أو غيرهم من أصحاب الملل والأديان الأخرى.

فلسفته الجهادية ومنهجه الفكري والإصلاحي

اتبع الإمام الصادق (ع) سياسة (**التقية**) أي اتقاء خطر السلطة الحاكمة ومداراتها ومعناها أيضا"، اعتزال الناس عن قبيح أعمالهم وتجنب مفاسدهم وأخلاقهم الذميمة أو هي التكتم السري في العمل السياسي والفكري الذي لايروق للحكام المنحرفين والقوة المعادية للاتجاه السليم،أو هي النهي عن كل فعل أو قول يؤدي إلى إراقة الدماء أو تشويه المعتقد وهدمه أو إيجاد الفرقة والخلاف بينك وبين أخيك الإنسان بأن تتقي كل ما يؤدي إلى الاختلاف والتنازع بينك وبين من يختلف معك في المعتقد أو الجنس والعيش معه بسلام ودفع الضرر عن المسلمين وتوحيد كلمتهم مادام هو لم يعتد عليك .

فالتقيه هي مسؤولية أصلاح الأمة بعيدا" عن أعين السلطات والقوة الحاكمة المتسلطة، وهي إصلاح البنية الأساسية للمجتمع بعد تفشي الظلم والقمع وسيطرة الإرهاب الفكري والسياسي ومصادرة الحريات والرأي العام وما رافقه من ابتزاز الأموال والمناصب الإدارية على اثر شيوع الأنانية والمحسوبية لذا أصبحت التقية هي السبيل الوحيد لبناء القاعدة الأساسية لإصلاح النفس الداخلية المتهشمة وتقويم مساراتها الفكرية لمواجهة الواقع المرير وخاصة بعد استخدام الأمويين والعباسيين كافة السبل والوسائل للقضاء على منهج أهل البيت (ع) .

فلجوء الإمام (عليه السلام) إلى التقية لدفع الضرر عن المسلمين وتوحيد كلمتهم لهذا كان الإمام (ع)كثير الحيطة والحذر والترقب وأمر أتباعه بالتقية للحفاظ على الأنفس حيث قال (ع):((تسعة أعشار الدين في التقية) وقال أيضا":((التقية ديني ودين آبائي)) ، لهذا أكد الإمام على التعايش السلمي مابين المسلمين ودعا إلى نبذ العنف والظلم والجور لان التقية هي العامل الأساس في الحفاظ على ديمومة الإمامة واستمرارها من أجل الحفاظ على مصلحة الإسلام العليا بمعنى أن الأمام إذا رأى أن خروجه على سلطان زمانه سيؤدي الى خلق فتنة كبيرة،وضرر بالغ يلحق بالمجتمع فالصبر على أذى السلطة يكون أصلح للأمة، فالأئمة(ع) لو أنهم رأوا أن خروجهم يكون في صالح الأمة الإسلامية لخرجوا على سلطان زمانهم وأعلنوا ثورتهم ضده ،وعندما حاول بعض أصحاب الإمام الصادق (ع) مقاطعة بعض الأشخاص الذين عرفوا بابتزازهم للأموال ونفقاتهم واتصالهم بالسلطة الحاكمة نصحهم الإمام بعدم قطع صلتهم بهؤلاء لكي لايلحق الضرر بهم .

ونصح الإمام الصادق(ع) حملة أفكاره بان يتحملوا ويصبروا على ولاة الجور وأنظمتهم وحذرهم من منازعتهم ومخاصمتهم،وأوصاهم بالتقية في الكلام إذا جلسوا معهم وان يحذروا منهم عند مجالستهم ومخالطتهم،وأوضح لهم أن لم يسيروا على منهجه فأنهم سيؤذونكم وينكلون بكم ،وأوصى الإمام الصادق أصحابه بمخالطة الناس بالحسنى وحذرهم من أن يعملوا عملاً يكون سببا" في التنكيل بهم، وأمرهم بان يصلوا في جميع مساجد الله، وان يزوروا مرضاهم ويتفقدوهم،وان يحضروا جنائزهم وأكد لهم الإمام الالتزام بالتقية ،وذلك حفاظا لوحدة الإسلام في مجتمع الدولة العربية الإسلامية وتأييدا للدين وإعلاء كلمة الإسلام والمسلمين ضد الكفار والمنافقين .

جرد الإمام نفسه من أي عمل سياسي سواء قيادة ثورة أوالمشاركة بها ،ونصح كل من يحاول الخروج باتقاء خطر السلطة الحاكمة ،وبين عدم قيامه بالخروج إلى الأسباب الآتية:-

1- هشاشة التركيبة الاجتماعية وفسادها وعدم صدق ولائها .
2- عدم وجود جيش عقائدي يؤمن بالقضية ولايتهاون بالدفاع عنها مهما كان الثمن ،ولايتخاذل في حالة اشتداد المحن وإضطهاد السلطات الحاكمة، لهذا قال الإمام (ع) :((نحن لانخرج في زمان لانجد فيه خمسة معاضدين لنا،نحن اعلم بالوقت)).

فالتقية مسؤولية أصلاح الأمة بعيدا" عن أعين السلطات والقوة الحاكمة المتسلطة .

- عاصر الإمام (ع) العصرين الأموي والعباسي وقد تصاعدت به ذروة الإرهاب الفكري والسياسي والقمع والتنكيل،فلجأ الإمام إلى الأسلوب الثاني في مواجهة السلطان عندما اقبل على تأسيس مدرسته الفكرية التي كانت بمثابة جامعة إسلامية أخذت على عاتقها نشر علوم أهل البيت(ع) ونهل منها المسلمون على حد سواء وتتلمذ على يده الكثير من العلماء ومؤسسي المذاهب الدينية مثل أبي حنيفة النعمان،ومالك بن انس، فمدرسته أصبحت قبلة يحج إليها العلماء من شتى بقاع العالم لينهلوا من علومه،وكان تدرس فيها العلوم من مختلف الاختصاصات كعلوم القرآن ، والفقه وعلوم الحديث النبوي وروايته،وعلم الكلام،والفلسفة،والطب،والفلك،والكيمياء،وغيرها من العلوم والمعارف.
- دعا الأمام (ع) إلى ترك أسلوب المسلح ولغة السيف والسعي إلى استخدام العقل كلغة للتخاطب لتحقيق الوحدة والحفاظ على أرواح الناس ونشر المحبة والتعاون والتكاثف وإصلاح النفس ونبذ الخصومة وعدم الدخول في الجدالات العقيمة التي يثيرها أعداء الإسلام والغلاة من الفرق الكلامية والزندقة،الهدف منها تمزيق وحدة الأمة وإعادة أمجادهم الغابرة،وقد وضح الإمام بان هذا لايعني الرضوخ للسلطة الظالمة أو السكوت عن الحق،وإنما هو اعتراف ضمني وليس شرعي،تحتمه الظروف الراهنة،وأوصى الإمام(ع) الدعاء ببقاء السلطان إذا كان مصلحا عادلا" والدعاء إلى إصلاحه اذا كان ظالما".

- كما دعا الأمام إلى التصدي للأفكار الفلسفية المضادة والانحرافات والأفكار الهدامة للفرق الضالة التي روجت مفاهيم مغايرة للإسلام ولكيانه الديني والسياسي من خلال تدعيمه للفكر الفلسفي الإسلامي، وتبني الحوار البناء فكشف بذلك زيفها وادعاءاتها الباطلة،هذه الفرق قد تسترت بأسم أهل البيت مدعين بذلك صفات الربوبية،وقد بدأ الوضّاع يختلقون الأحاديث التي تتنافى مع أصول العقيدة الإسلامية وينسبونها للأمام جعفر بن محمد الصادق، مما دفع الإمام "عليه السلام أن ينبّه المخلصين الذين يحاولون المحافظة على قدسيّة هذا التراث، إلى خطر هذه الأكاذيب، أن يجعل لهم مقياساً يقيسون به ما يأخذونه عنه،فقد نلمس ذلك من وصية الإمام الصادق لــ "هشام بن الحكم" قائلا:"((لا تقبلوا علينا حديثا إلا ما وافق القرآن والسنة، أو تجدون معه شاهدا من أحاديثنا المتقدمة، يبدو من ذلك أن المشكلة التي كان يعاني منها الإمام الصادق "عليه السلام " على وجه الخصوص هي مشكلة الكذّابين والوضّاعين، فلم يكن أمامه، إلا تحذير المخلصين والمسلمين منهم،وإرجاعهم إلى كتاب الله وسنّة النبي الأكرم محمد "صلى الله عليه واله" في كلِّ أمرٍ من أمور الكون والحياة.
- لهذا أوصى الإمام المسلمين الرجوع إلى القرآن الكريم في كل صغيرة وكبيرة والاحتكام إليه في كلُّ فكر وحكم شرعيّ،ولذلك يعد القرآن الكريم هو الميزان الفصل بكلِّ ما يُروى من أحاديث السُّنّة الشريفة ،فقد جاء عن الإمام الصادق عن النبي الأكرم قال :((إنَّ على كلِّ حقٍّ حقيقة، وعلى كلِّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فدعوه)).

على الرغم من موقف الإمام المحايد من أي حركة او معارضة للعباسيين إلا انه لم يسلم من شرهم فقد ضيق أبو جعفر المنصور على الإمام(ع) وأصحابه،واستخدم المنصور مع الإمام عليه السلام أيضاً سياسة الاستدعاء والمقابلة المصحوبة بالتهم والافتراءات،أوالاستدعاءات الفارغة من أيّ سؤال،محاولاً عن طريق هذه السياسة شلّ حركة الإمام وجعله تحت ضوء رقابة أجهزته ليطمئنّ المنصور من خطر الإمام،كما استخدم بعض الأساليب التي من شأنها أن تنال من كرامة الإمام عليه السلام كما تحرّك المنصور بقوّة نحو الإمام عليه السلام عن طريق نشر عيونه وجواسيسه التي كانت تراقب حركة الإمام الصادق وترصد نشاطاته لتزوّده بآخر المعلومات، ليتّخذ منها مسوّغاً للنيل من الإمام عليه السلام والتضييق على حركته التي كان يرى فيها المنصور خطراً حقيقياً على سلطانه وبالتالي تمهّد له تلك التقارير أن يصوغ ما يريده من الاتّهامات لأجل أن يتخذها ذريعة في قتله وقد تضمّن هذا الاتّجاه جملة من الأساليب.

ومهد لقتله فدس له السم على يد عامله فسقاه ولما تناوله الإمام تقطعت أمعاءه واستشهد سنة 148ه،وقد أوصى بجميع وصاياه إلى ولده الإمام الكاظم (ع) بتجهيزه وغسله وتكفينه،كما نصبه إماما" من بعده، فقد كان استشهاد الإمام الصادق(عليه السلام)من الأحداث الخطيرة التي مني بها العالم الإسلامي في ذلك العصر،فقد اهتزت لهوله جميع الأرجاء وارتفعت الصيحة من بيوت الهاشميين،وهرعت الناس نحو دار الإمام(ع) حيث كان ملاذا" لجميع المسلمين .